الى وحيد النقّاش

كم تمنيت لو انني يا حبيبي
قد نهيتك عن هذه الكأس ،
أوصدت دونك هذا الجمال
الترام الذي يقتفي خطواتك ،
والهمج المحدقون بقلبك ،
والزمن المنتهى ، والضلال
كم تمنيت لو انني قد نهيتك عن هذه الابتسامة
لو نهيتك عن أن تصيخ الى هذه الاستفانة ،
وهي تمد اليك الظلال
وتضمك بين جناحين من خضرة ،
بين ثديين من وله وأمومه
وتقودك حيث ترى ما ترى ،
فتنوّر عينيك خضرة شيء ،
وتمسح خديك من زغب الكائنات نعومة
وتَفذّ وأنت هنا بيننا ،
فكأنك سوف تمد يدا ،
وستقطف وردا ،
وتغسل وجهك في نبع ماء قريب
كم تمنيت لو انني يا حبيبي
قد صرخت وراءك ،
يا أيها الراحل المتعجل ! الق الرحال ،
برهة ،
واملأ العين مما يحيط بنا من قذى ودمامه
انهم يأكلون لحوم الصغار ،
ويخترعون مشانق للروح تستلئها ،
ويظل القتيل يعيش ، ويغشى المقاهي ،
ويعشق زوجته ، وينام ،
ويكتب في جاره للمباحث نثرا وشعرا ،
وفي عينه جثث الاصدقاء وفي فمه الكلمات القديمة
انهم ينشئون مدائن فوق الهزيمه
انهم يعدون بأزمنة من خراب ويأس ،
ويتخذون لها حرسا وحكومه

فانتبه !
قد شربت كثيرا ، وادمنت طول السهر
واخلط الكأس تعلق بقلبك من زمن القبح تعويذة،
تستعيدك عند الخطر
وتراوح على العتبات كما علمتنا الليال
نلتقي ، مزمعين الترحّل
نأخذ عدّتنا من عقار ،
ونلبس اقنعة ، ونحوم على اللحظات الحميمة
ونصير كأن قد وصلنا ،
فننهار فوق التماثيل نلتمسها ،
ونمزق اوجهنا توبة وندامه
ثم يدركنا عقلنا بعد حين ، فنصلح هيئتنا ،
ونقص جناح الخيال
ونعود الى اهلنا ،
فلماذا شربت الشراب نقيا ؟
وماذا رأيت ؟
ولماذا رجعنا ، واوغلت أنت ؟!
انني ادرك الآن ماذا جرى لك ،
أشهدك الآن مستسلما لاكتشافك ،
منتقلا خلف طيفك في النبع ،
مستغرقا في الوسامة !
يتنزل حولك زهر ، وتصعد اغنية ،
وتطير يمامه
فترقّ ، ترقّ الى ان تعانق طيفك في لحظة ،
وتعود لنا صارخا ،
فاذا نحن في الطرق نخلّص اقدامنا ،
ونطيل الحذر !
استرح يا طبيبي !
ان دائي الاقامة
ودوائي السفر !

القاهرة — **احمد عبدالمعطي حجازي**